الشخصية في بناء أخبار الشعراء الغزليين الأمويين في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني

زينب فرحان داود، أ.د. رباب صالح حسن
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

المستخلص
تدرس هذه المداخلة الشخصية بوصفها عنصراً من عناصر السّرد التي تحققت في القصّ العربي القديم ولا سيما في قصص الشعراء الغزليين في العصر الأموي، وقد حوى كتاب الأغاني الكثير من أخبار العشاق وقصصهم، وبُنيت تلك الأخبار على وفق بعض ما يُدرس في بناء الأخبار والحكايات.
وقد تتبعنا في هذا البحث دراسة أنواع الشخصيات التي وردت في أخبار الغزليين ضمن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، فكانت على وفق:
١- الشخصيات الرئيسية
٢- الشخصيات الثانوية
٣- الشخصيات المرجعية
٤- الشخصيات الإشارية
وهنالك نتائج نوردها في ختام البحث.
الكلمات المفتاحية: الشخصية – شعر الغزل – بناء أخبار الشعراء

Abstract

This personal intervention is studied as an element of the narration that was achieved in the ancient Arabic storytelling ،especially in the stories of the ghazal poets in the Umayyad era.

In this research ،we followed the study of the types of personalities mentioned in the news of the ghazals within the Book of Songs by Abu al-Faraj al-Asbahani ،and they were according to:
1.The main characters
2. Secondary characters
3. Reference personalities
4. Referential personalities
And there are results that we present at the end of the research.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أطهر خلق الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثير.. وبعد
يعالج هذا البحث الموسوم بـ (الشخصية في بناء أخبار الشعراء الغزليين الأمويين في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني) الذي يُعد محاولة جادة في تفكيك عنصر الشخصية داخل بنية الأخبار المنقولة عن الشعراء الغزليين في العصر الأموي، والشخصية أهم محور في الخبر، حيث تجعلنا نصدق الخبر فضلا عن كشفها للجوانب الداخلية والخارجية والاجتماعية للشخصيات وطبيعة الحياة في ذاك العصر، معتمدة على منهج التحليل الوصفي إذ الزم عليّ أن أقسم البحث إلى مبحثين المبحث الأول الإطار النظري ضم تعريفًا عامًا للشخصية، والمبحث الثاني الإطار التطبيقي الذي تناول النماذج التطبيقية من الأخبار السردية التي نقلها الراغب الاصبهاني في كتابه الاغاني.
وقد حرصتُ على ذكر أنواع الشخصيات الموجودة في الاخبار، وطرق تقديمها فضلا عن تحليلها تحليلًا نقديًا يكشف عن سمات الشخصيات داخل البنية الخبرية، وختم البحث بأهم النتائج التي لخصت ما تم تقديمه.

الإطار النظري:

مفهوم الشخصيات:

الشخصية (هي خصيصة صفة أو طابع في مسرحية ومعناها الشائع هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي)[١] وتعدُّ الشخصية (أحد الافراد الخياليين او الواقعيين الذين تدور حولهم احداث القصة او المسرحية)[٢]. والشخصية أهم جزء في العمل السردي القصصي لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يقوم بتنفيذ الأعمال المختلفة المترابطة والمتكاملة في سياق السرد القصصي[٣]. إن الشخصية تشكل مستوى وصفيًا لفهم الأحداث الواردة في السرد، اذ لا توجد قصة واحدة في العالم بدون شخصيات[٤] فالشخصية (هي كائن موهوب يتمتع بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية وفقا لأهمية النص، فعالة حين تخضع للتغيير، أو مستقرة حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها، أو مضطربة وسطحية بسيطة لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة ويمكن التنبؤ بسلوكها، أو عميقة معقدة لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ، ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها ...إلى ما سواها، ووفقا لتطابقها مع أدوار معيارية مثل الشاطر والشقي وقليل الحيلة والأنثى القاتلة والزوج المخدوع أو لنماذجها أو لتوافقها مع نطاقات معينة للفعل كالمتعلق مثلا بالبطل أو الوغد أو لتقمصها أدوار بعض العاملين)[٥] تعتبر الشخصية السردية هي كائنٌ إنسانيٌ يتفاعل داخل النص السردي مع عناصر السرد الأخرى في تشكيل المشهد، ومن خلال هذا المستوى يمكن أن تتنوع الشخصيات من حيث مركزيتها أو هامشيتها ومن حيث حركتها أو استقرارها، وكذلك من حيث تجانسها الذاتي أو عدم تجانسها، لأن الشخصيات كما قرر بارت هي كائنات من الورق[٦].

الإطار التطبيقي:
وندرس الشخصيات وفق محاور عدّة؛ منها:
١-طرائق تقديم الشخصية:
إنّ لتقديم الشخصية أهمية كبيرة وفاعلة في تحديد الأحداث وطبيعة العمل السردي، فهي إبداع الكاتب الذي يبرع في تقديم ورسم شخصياته، إذ يعتمد على قدرته في تصور الأفعال التي تصدرها شخصية من الشخصيات في ظروف معينة[٧] من الخطأ الفصل أو التمييز بين الشخصية والحدث، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل أو هو الفاعل وهو يفعل، إذا اقتصر الكاتب على تصوير الفعل بدون الفاعل، فإن قصته ستكون أقرب إلى الخبر المجرد منها إلى القصة، لأن القصة تصور حدثًا متكاملًا له وحدة، ولا تتحقق وحدة الحدث إلا من خلال تصوير الشخصية وهى تعمل[٨] و تدور الأحداث حول شخصيات القصة أو أبطالها فهم الذين يقومون بالأحداث ويؤدونها، و شخصية كل إنسان تستمد من عناصر أساسية هي مولده وبيئته وسلوكه والظروف التي تقف في طريقه، ولكل إنسان بشكل عام صورتان لشخصيته هي صورة عامة يعرفها كل الناس، وصورة لا تظهر إلا بينه وبين نفسه و المقربين منه[٩] وهناك طريقتان لتقديم الشخصية هي:
أولاً: الطريقة المباشرة (الطريقة التحليلية):
حيث يتولى الراوي مهمة كشف شخصياته وتقديمها للمتلقي ووصف أبعادها بشكل مباشر ورسمها من الخارج وشرح عواطفها ودوافعها وأفكارها ومشاعرها معقباً على بعض تصرفاتها ومفسراً للبعض الاخر، وأن هذا العرض يزيل الغموض الذي يحيط بالشخصية ويجعلها غامضة أمام الراوي[١٠] الأمر الذي يتطلب أن تسند مهمة التقديم إلى الراوي من أجل استثمار عالميته و وجوده المطلق من جهة وللتأكيد على المصداقية التي حققها في نظر المؤلف والقارئ معاً من جهة أخرى[١١].
ومن الأمثلة التي وردت في كتاب الأغاني والتي تتناول هذه الطريقة: (كانت ليلى من بني الحريش وهي بنت مهدي بن سعيد بن مهدي بن ربيعة ابن الحريش، وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسماً وعقلاً وأفضلهن أدباً وأملحهن شكلاً، وكان المجنون كلفاً بمحادثة النساء صبا بهن، فبلغه خبرها ونعتت له، فصبا إليها وعزم على، وارتحل ناقة له زيارتها، فتأهب لذلك وليس أفضل ثيابه ورجل جمته ومس طيباً كان عنده، وتقلد سيفه وأتاها، فسلم فردت عليه السلام وتحفت في المسألة، وجلس إليها فحادثته وحادثها فأكثرا، وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به، فلم يزالا كذلك حتى أمسيا....)[١٢]
نلحظ أن الاصبهاني قدم الشخصية الرئيسة وهي شخصية ليلى عن طريق الوصف، وقال عنها أنها شخصية لها جمال خاص بها، وقد جاء على لسان الراوي الذي ادخلنا للنصّ بصورة مباشرة وتعرفنا على الشخصية / ليلى بكل صفاتها ومحاسنها، وكيف كان اللقاء بينهما، ويساعد هذا التقديم على بيان مكانة هذه الشخصية في قصة الحب التي جمعت بين المجنون وليلى، مستعينًا بالوسائل التي بها يقدم شخصيته[١٣] الذي يُظهر إمكانيات ليلى في الحضور.
ومنه أيضا ما ورد في هذا الخبر: (بينا الحارث بن خالد واقف على جمرة العقبة إذ رأى أم بكر وهي ترمي الجمرة فرأى أحسن الناس وجهاً، وكان في خدها خالٌ ظاهر، فسأل عنها فأخْبِر باسمها حتى عرف رحلها، ثم أرسل إليها يسألها أن تأذن له في الحديث، فأذنت له، فكان يأتيها يتحدث إليها حتى انقضت أيام الحج ...)[١٤]
عن طريق السرد داخل بنية الخبر يعمد الراوي إلى التأكيد على بعض الاشارات وحضوراها داخل البنية السردية حتى تؤثر على القارئ فضلا عن التحكم بالتشويق بما يساعده في كسب ود المتلقي[١٥]، وهذا ما لاحظناه في هذا الخبر الذي اكد فيه الاصبهاني على عرض الصفات المادية للشخصية؛ وذلك راجع إلى رواياته عن علاقات الحب العذري فلم يكبتوا مشاعرهم ويقصوا احتياجاتهم الغرائزية بل كانوا ميالين لهذا الأمر، فنرى كيف وصف أم بكر / الشخصية وقال (رأى أحسن الناس وجها، وكان في خدها خال ظاهر)، فضلا عن ذكر صفاتها الشكلية (وكان في خدها خالٌ ظاهر) واستعان بالحوارية داخل بنية الخبر حتى يمنح الشخصية حضورًا أكثر تأثيرًا.
وعلى نحوه ما ورد في هذا الخبر: (كان وضاح يهوى امرأة من كندة يقال لها روضة. فلما اشتهر أمره معها خطبها فلم يُزوَّجها، وزوجت غيره، فمكثت مدة طويلة. ثم أتاه رجل من بلدها فأسرّ إليه شيئاً فبكى. فقال له أصحابه: مالك تبكي؟ وما خبرك؟ فقال: أخبرني هذا أن روضة قد جذمت، وأنه رآها قد ألقيت مع المجذومين. وأصابها الجذام بعد ذلك، فانقطع ما بينهما. ثم شبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك، فقتله الوليد لذلك واخبارهما تذكر في موضعها بعقب هذه الحكاية)[١٦]
من الملاحظ في هذا النصّ أنه عرف لنا الشخصية / وضاح عن طريق الأحداث التي سردها الراوي، وهذه الشخصية عاشت في تقلبات وانعكاسات نفسية لأنه أحب امرأة من قبيلة كندة ولم يتزوجها لكنه بعد أن سمع بمرضها حزن وبكى، وما لبث أن تعشق زوجة الوليد بن عبد الملك الذي قتله بسبب هذا الحب والشخصية تتحدث مع نفسها وعن حالها بعد فقدان الحبيبة التي تعلق بها كـ(ثم أتاه رجل من بلدها فأسرّ إليه شيئاً فبكى. فقال له أصحابه: مالك تبكي؟ وما خبرك؟ فقال: أخبرني هذا أن روضة قد جذمت، وأنه رآها قد ألقيت مع المجذومين. وأصابها الجذام بعد ذلك، فانقطع ما بينهما)، وأن الراوي في هذا الخبر هو راوٍ مشارك في سرد الأحداث، وما الراوي المشارك هو ((ذلك الراوي الذي يمزج بمكان وزمان الشخصيات، فيصبح المكان الذي تعيش فيه الشخصيات وزمانها وظروفها وحوادثها هي نفسها الحوادث التي يراها الراوي ويعاينها عن قرب))[١٧]، والطريقة المباشرة في تقديم الشخصية جاءت عن طريق مرض المرأة من قبيلة كندة وكيف تأسى على مرضها وتألم لذلك.
ومنه أيضاً ما ورد في هذا الخبر: (كان توبة بن الحمير أحد بني الأسدية، وهي عامرة بنت والبة بن الحارث، وكان يتعشق ليلى بنت عبد الله بن الرحالة ويقول فيها الشعر، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الأدلع. فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها، فإذا هي سافرة ولم ير منها إليه بشاشة، فعلم أن ذلك لأمر ما كان، فرجع إلى راحلته فركبها ومضى)[١٨].

لكل خبر هيئة وطريقة يلجأ إليها الراوي بعرض شخصياته للمتلقي، وهنا سار الراوي على الطريقة التحليلية مستعينًا بالسرد الذي فصل فيه القول عن الشخصية فمن خلال الاحداث ونقلها تمكن القارئ من معرفة الشخصية وعن طريق الجمع بين الحدث والشخصية، تعرفنا عليها واقتربنا منها وعشنا الصراع الذي مرّت به.

ومنه ما جاء في هذا الخبر: (ضاف ذو الرُّمَّة زوج ميّ في ليلة ظلماء... فمرَّ بفَلْج في ركب، وبعض أصحابه يريد أن يرقع خُفَّه، فإذا هو بجوار خارجاتٍ مِنْ بيت يُرِدْنَ آخر، وإذا خرقاء فيهن، وهي امرأة من بني عامر، فإذا جاريةٌ حُلُوةٌ شَهْلاءُ. فوقعت عينُ ذِي الرُّمَّة عليها، فقال لها: يا جارية، أترقعين لهذا الرجل خُفَّه؟ فقالت تهزأ به: أنا خرقاء لا أحسن أن أعمل؛ فسماها خرقاء، وترك ذكر مي؛ يُريد أن يغيظ بذلك ميّاً. فقال فيها قصيدتين أو ثلاثاً، ثم لم يلبث أن مات)[١٩].

من هذا الخبر نستطيع أن نجد الشخصية الرئيسة / شخصية ذي الرمة الشاعر المعروف، ومعه شخصيات ثانوية مثلت الحدث وما يجري فيه، فالشاعر هو المتكلم / الراوي، والشخصية النسائية / الخرقاء التي كانت برفقة ذي الرمة، يُبنى الخبر على حوارية بين الشخصيات وعن طريق الحوار يقدم لنا الراوي الشخصية بطريقة مباشرة من دون أي اضافات، فقال (وإذا خرقاء فيهن، وهي امرأة من بني عامر، فإذا جاريةٌ حُلُوةٌ شَهْلاءُ. فوقعت عينُ ذِي الرُّمَّة عليها، فقال لها: يا جارية، أترقعين لهذا الرجل خُفَّه ؟ فقالت تهزأ به: أنا خرقاء لا أحسن أن أعمل؛ فسماها خرقاء) ولقد كان لحديث الشاعر مع المرأة هدف هو غيض حبيبته (مي) التي ابتعدت عنه وتركته.

ثانياً: الطريقة غير المباشرة (الطريقة التمثيلية):

هي الطريقة التي تنحي الراوي جانباً وتسمح للشخصية بالتعبير عن نفسها وكشف جوهرها من خلال احاديثها وتصرفاتها الخاصة، وقد ينوي الى توضيح بعض صفاتها من خلال أحاديث الشخصيات الأخرى وتعليقاتها على أعمالها من دون تدخل خارجي، حيث يلعب الحوار دورًا بارزًا في تقديم الشخصية[٢٠]، ويقوم الراوي بترك الأمر للقارئ ليستخلص النتائج من خلال الأحداث، أو من الطريقة التي تنظر بها الشخصية للآخرين عن طريق أفعالها وتصرفاتها فضلا عن المتلقي قد لا يجد أمامه معلومات كاملة ليعرف الشخصية بل يستعين بما تقوم به الشخصية حتى يعرفها، ويستعمل بذلك ضمير الغائب[٢١]. ومن الأمثلة التي وردت في كتاب الأغاني والتي تتناول هذه الطريقة:

(قال إسحاق: وحدثني قيس بن داود قال حدثني أبي قال: سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول: لقد كنت وأنا شاب أُعشَق ولا أَعشق، فاليوم صرت إلى مداراة الحسان إلى الممات ولقد لقيتني فتاتان مرة فقالت لي إحداهما: أدنُ مني يا ابن أبي ربيعة أسر إليك شيئاً. فدنوت منها ودنت الأخرى فجعلت تعضني، فما شعرت بعض هذه من لذة سرار هذه)[٢٢].

شخصية عمر بن أبي ربيعة واحدة من الشخصيات التي اخذت حيزًا من تاريخ الأدب العربي، ولقد ذكرها الرواة وفصلوا القول فيها، ونلحظ في هذا الخبر كيف قدم لنا الراوي هذه الشخصية بطريقة كلام الشخصية نفسها عن نفسها وأعربت عن أهواها ورغباتها وكانت تُعشق ولا تَعشق، وكثرت الأخبار المنقولة عنه، ومن خلال النرجسية التي أستشعرها عمر بن أبي ربيعة نلحظ كيف كانت شخصيته وطريقة تفكيرها وتصرفاتها، وهذا الخبر دلنا على معرفة أسرار النفسية و الوجدانية والعقلية التي كانت تُعد من مميزات شخصية الشاعر في العصر آنذاك.

ومنه ما جاء في هذا الخبر: (قال وحدثني بعض العشيرة قال: قلت لقيس بن الملوح قبل أن يخالط: ما أعجب شيء أصابك في وجدك بليلى؟ قال: طرقنا ذات ليلة أضيافٌ ولم يكن عندنا لهم أدم، فبعثني أبي إلى منزل أبي ليلى وقال لي: اطلب [لنا] منه أدماً، فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به، فقال: ما تشاء؟ فقلت: طرقنا ضيفان ولا أدم عندنا لهم فأرسلني أبي أطلب منك أدماً، فقال: يا ليلى، أخرجي إليه ذلك النحي، فاملئي له إناءه من السمن، فأخرجته ومعي قعب، فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث، فألهانا الحديث وهي تصب السمن وقد امتلأ القعب ولا نعلم جميعاً، وهو يسيل حتى استنقعت أرجلنا في السمن)[٢٣]

العرض في تقدم شخصية قيس بن الملوح وهو يحدث الآخرين عنه وعن الأحداث التي عاشها مع ليلى بنت عمه، السرد وعناصره هي الوسيلة التي يستعين بها الراوي في بيان موقف الشخصية، لكن الطريق اختلفت فقد ترك الراوي القصّ، واستنطق الشخصية وجعلها هي من تُعرف القارئ بها، عن طريق حديثها في عبارات السرد (فقال: يا ليلى، أخرجي إليه ذلك النحي، فاملئي له إناءه من السمن، فأخرجته ومعي قعب، فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث) فضلا عن بنية الحدث التي استند عليها الراوي في رواية الخبر، فالحدث هو من شكل الحوارية من خلال صيغ الحوار(قلت / فقال) وبهذا يكون تقديم الشخصية هي قائمة على بنية الحدث والحوار.

وعلى نحوه ما ورد في هذا الخبر: (دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت؛ فقال لها أنت عزة كثير! فقالت: أنا عزة بنت حُمَيل. قال: أنت التي يقول لك كثير:

[من الطويل]

لعزة نـار مـا تبـوخ كأنهـا إذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك؟ قالت: كلاً يا أمير المؤمنين! فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة. وفي حديث محمد بن صالح الأسلمي : فقالت له : أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة . قال : وكانت له سن سوداء يخفيها؛ فضحك حتى بدت. فقالت له: هذا الذي أردت أن أبديه)[٢٤]

يلجأ الراوي في أحيانا كثيرة إلى خلق حوارات تتماشى مع الشخصية والشخصيات الأخرى حتى تُبعد المتلقي من الملل و تشوقه لمعرفة ما السبب وراء هذه الحوارات، وفي هذا الخبر حوارات بين عزة حبيبة كُثير وبين الشخصيات الأخرى كي تستعرض عزة شخصيتها وكيف كان كُثير يحبها، فضلا عن افساح المجال للحدث من أن يلقي ظلاله على طبيعة هذه الشخصية وتداعياتها النفسية، ومن هذه الحواريات ما قاله الراوي (فقال لها أنت عزة كثير! فقالت: أنا عزة بنت حُمَيل. قال: أنت التي يقول لك كثير/ قالت: كلاً يا أمير المؤمنين! فـ والله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة).

قدم الراوي خبراً بين عزة صاحبة كثير وعبد الملك بن مروان، وعن طريق الحوار قدمت عزة شخصيتها ((أحسن من النار في الليلة المقمرة)) كناية عن جمالها وحسنها، وفي الخبر نفسه يتدخل الراوي ليقدم الخليفة أو بعض ما ((كانت له سن يخفيها)) فالحوار اسهم في تقديم الشخصية الرئيسية عزة بطريقة تمثيلية وبنفس الوقت قدم شخصية الخليفة الشخصية الرئيسية الثانية بطريقة تحليلية.

أنواع الشخصيات:

إنّ ما يميز شخصيات القصة هو حظها من البساطة والتعقيد ولكن غالباً ما تكون شخصيات القصة مركبة إلا إنها تحتفظ بصفة واحدة تطغى على صفاتها الاخرى[٢٥] ويتم تصنيف الشخصية إلى أنواع بناءً على معايير محددة، بما في ذلك حسب أهمية الدور الذي تلعبه في النصّ السردي، فتكون شخصية رئيسية (مركزية) وثانوية، وبعضها حسب أقوالها وأفعالها وأفكارها، لذلك إنها شخصية مسطحة ثابتة لا تتغير خلال السرد، وشخصية مستديرة متطورة تتميز بالتغير والتطور داخل السرد[٢٦].

١-الشخصية الرئيسية:

(هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما أو الرواية أو أيّ أعمال أدبية أخرى، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها دائما الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية)[٢٧]. والشخصية الرئيسية (هي شخصية تتمحور عليها الأحداث والسرد، وهي الفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الحوادث)[٢٨]. وتقوم بدور الشخصيات المتحركة عموماً الشخصيات المركزية في السرد. وهي شخصيات تستطيع ان تنطلق وتتحرك بحرية[٢٩].

ومن الأمثلة التي وردت في كتاب الأغاني والتي تتناول الشخصيات الرئيسية:

(قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء. فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر إليها فوقعت في قلبه ؛ فدنا منها فكلمها، فلم تلتفت إليه. فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها. فقالت له: إليك عني. يا هذا، فإنك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة. فألح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها. فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها: أخرج معي يا أخي فأرني المناسك؛ فإني لست أعرفها فأقبلت وهو معها. فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها، فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها؛ فتمثلت المرأة بقول النابغة:

[من البسيط]

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الحامي[٣٠]

الشخصية المحورية التي تُعد الشخصية الدائر عليها الأحداث أو الصانعة الأحداث وهي شخصية عمر بن أبي ربيعة كما مُبين (فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر إليها فوقعت في قلبه؛ فدنا منها فكلمها، فلم تلتفت إليه) لكنها لم تكن وحدها فشخصية المرأة القادمة إلى مكة كانت تمثل الدور الاساس في بنية الحدث السردي، وبهذه الشخصية يتنحى الكاتب جانبًا ليتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها باحاديثها وتصرفاتها الخاصة [٣١]، ونلحظ كيف عبرت المرأة عن نفسها وقدمت نفسها بأفعالها داخل بنية الخبر، وعرفت المتلقي بنفسها بواسطة الأحداث التي جرت مع الشخصية الاخرى (فقالت له: إليك عني. يا هذا، فإنك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة. فألح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها. فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها: أخرج معي يا أخي فأرني المناسك؛ فإني لست أعرفها فأقبلت وهو معها. فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها، فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها).

وعلى نحوه ما جاء في هذا الخبر:

ومنه ما ورد في هذا الخبر: (كان توبة قد خرج إلى الشام، فمر ببني عذرة، فرأته بثينة فجعلت تنظر إليه، فشق ذلك على جميل، وذلك قبل أن يظهر حبه لها. فقال له جميل: من أنت؟ قال: أنا توبة بن الحمير. قال: هل لك في الصراع؟ قال: ذلك إليك، فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة" فأتزر بها، ثم صارعه فصرعه جميل. ثم قال: هل لك في النضال؟ فناضله فنضله جميل ثم قال له: هل لك في السباق؟ فقال نعم، فسابقه فسبقه جميل. فقال له توبة: يا هذا إنما تفعل هذا بريح هذه الجالسة، ولكن اهبط بنا الوادي. قال نعم فصرعه توبة ونضله وسبقه)[٣٢].

توبة بن الحمير الشخصية التي قدمت نفسها بنفسها في هذا الخبر في الجمل المُبينة في الخبر (فرأته بثينة فجعلت تنظر إليه، فشق ذلك على جميل، وذلك قبل أن يظهر حبه لها. فقال له جميل: من أنت؟ قال: أنا توبة بن الحمير. قال: هل لك في الصراع؟ قال: ذلك إليك، فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة" فأتزر بها، ثم صارعه فصرعه جميل)، نلحظ بعد اللقاء مع جميل وهو في مضارب أهل بثينة، وطلب توبة من الصراع والسباق، وعندما سبقه وصرعه قال له توبة أنت تفعل ذلك لأنك أمام بثينة، فعندما نزلا الوادي فاز توبة على جميل، واعتمد الحدث على صيغ الحوار (قال / قلتُ) حتى يمنح الشخصية مساحتها في تعريفها عن حالها، الشخصية هي من تكلمت على حالها وجعلنا نعرف جوانبها وتصرفاتها.

في هذا الخبر تجتمع شخصيات الغزل العذري في العصر الأموي (توبة وجميل و بثينة) وتتناوب رئاسة الشخصيات بن توبة وجميل وطالما بدأ الخبر ب (كان توبة) فهذا تنبيه للمتلقي ان شخصية الخبر الرئيسية هو توبة.

٢-الشخصيات الثانوية:

(هي الشخصيات التي لا تتطور وتفتقد التركيب ولا تدهش القارئ ابداً بما تقوله او تفعله)[٣٣]. وكثيراً ما يوفق الكاتب الى بث الحياة في شخصياته الثانوية، لأنه يقتبسها من الحياة دون ان يهتم بتهذيبها او صقلها او الاضافة اليها[٣٤] ولا يمكن ان تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي الا بفضل الشخصيات الثانوية التي لم تكن لتكون هي نفسها لو لا الشخصيات العديمة الاعتبار[٣٥].

ومن الأمثلة التي وردت في كتاب الأغاني والتي تتناول الشخصيات الثانوية: (حجت بنت محمد بن الأشعث الكندية، فراسلها عمر بن أبي ربيعة ووعدها أن يتلقاها مساء الغد، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد، إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً، يعلمها

بمصيره إلى المكان الذي وعدها. قال بُدَيح : فلم أشعر به إلا متلثماً، فقال لي: يا بديح، ائت بنت محمد بن الأشعث فأخبرها أني قد جئت لموعدها؛ فأبيت أن أذهب وقلت: مثلي لا يعين على مثل هذا. فغيب بغلته عني ثم جاءني فقال لي: قد أضللت بغلتي فانشدها لي في زقاق الحاج. فذهبت فنشدتها، فخرجت علي بنت محمد بن الأشعث وقد فهمت الآية...)[٣٦]

تُعد الشخصية الصوت الموجود داخل العمل الحكائي، فهي من تمنح الأحداث والواقع المتخيلة الصفة الواقعية و تجعلها أقرب إلى التصديق[٣٧]، وفي الخبر نلحظ تقديم الراوي للشخصيات وهو عليم بها، وجاء على ذكر شخصية بديح الذي يُعد من الشخصيات الثانوية في بنية الخبر، بطريقة مباشرة وتقريرية تكشف عن مواصفات الشخصية وكيفية تفكيرها التي فتحت الباب للمتلقي في البحث عن مثل هكذا شخصيات تكون مدارًا في بنية الخبر السردي.

ومنه ما جاء في هذا الخبر: (لما حجت عائشة بنت طلحة أرسل إليها الحارث بن الخالد وهو أمير مكة: أنعم الله بك عيناً وحياك، وقد أردت زيارتك فكرهت ذلك إلا عن أمرك، فإن أذنت فيها فعلت؛ فقالت لمولاة لها جزلة: وما أرد على هذا السفيه؟ فقالت لها: أنا أكفيك، فخرجت إلى الرسول وقالت له: اقرأ عليه السلام، وقل له: وأنت أنعم الله بك عيناً وحياك، نقضي نسكنا ثم يأتيك رسولنا إن شاء الله، ثم قالت لها: قومي فطوفي واسعي واقضي عمرتك واخرجي في الليل)[٣٨]

الشخصية الثانوية هي المولاة والرسول اللذين لعبا دورًا كبيرًا في الخبر، فهما من كانا يتناقلان الأحداث بين شخصية عائشة والحارث اللذين مثلا الشخصيات الرئيسة في الخبر، و الراوي أفلح حينما نقل الحوار بين الشخصيات بأسلوب سلسل جعل المتلقي يدرك قيمة الشخصية الثانوية في إكمال دور الابطال في العمل السردي، ويقع على عاتقها المسؤولية الكبيرة في الأحداث، فضلا عن تركه المساحة للشخصية أن تفصح عن أفعالها في متن الخبر، حتى يُخيل للقارئ أن الشخصية تتكلم معه.

ومنه هذا الخبر: (وصار في ليلة رحيله إلى عفراء، فجلس عندها ليلةً هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا، ثم ودّعَها وودّع الحيّ وشدَّ على راحلته، وصَحِبَه في طريقه فتيان من بني هلالِ بنِ عامر كانا يألفانه، وكان حيّاهم متجاورين، وكان في طولِ سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم، فكرهُ في عفراء، حتى يُرَدَّ القولُ عليه مراراً، حتى قدم على ابن عمه. فلقيه وعرفه حاله وما قَدِمَ له، فوصله وكساه، وأعطاه مائةً من الإبل، فانصرف بها إلى أهله)[٣٩]

في بنية الخبر شخصيات ثانوية أكد عليها الراوي حتى يُظهر دورها في القصة، ومن هذه الشخصيات الجواري اللاتي جمعهن مجلس مع عفراء وهدبة و من ثم فتيان الحي الفتيان من بني هلال بن عامر والملاحظ ان الراوي لم يحدد هوية تلك الشخصيات أو اسمائها أو صفاتها وإنما أشار اشارة عامة ليكون دور هذه الشخصيات هو تتمة عناصر السرد ثم شخصية ابن العم الذي قدم له المساعدة و رفع عنه العناء و اكرمه وهو حلقة الختام في هذا الخبر، والدور الذي لعبته هذه الشخصيات كان أساسًا في الرواية / الخبر؛ لأن الراوي لم يكن ليحقق هدفه إلا بالاعتماد على الشخصيات.

الشخصيات المرجعية:

وتعرف هذه (الشخصيات التي تقف على مرجعية خاصة بها و بأسمائها وما هيتها التاريخية، أيّ الشخصيات ذات الوجود الحقيقي في مسيرة التاريخ)[٤٠] فهي لها سند معرفي ومرجعي، وتحيل على معنى ثابت وممتلئ حددته ثقافة ما[٤١] وهي شخصيات موجودة على أرض الواقع.

وهذه الشخصيات يمكن أن نلمحها في الخبر الاتي: (اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف، فتذاكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه، فتشوقن إليه وتمنينهُ؛ فقالت سكينة بنت الحسين عليهما السلام: أنا لَكُنّ به. فأرسلت إليه رسولاً وواعدته الصورين، وسمت له الليلة والوقت، وواعدت صواحباتها؛ فوافاهن عمر على راحلته، فحدثهن حتى أضاء الفجر وحان انصرافهن. فقال لهن: والله إني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ والصلاة في مسجده، ولكن لا أخلط بزيارتكن شيئاً. ثم انصرف إلى مكة...)[٤٢].

وقد تناول هذا الخبر شخصية السيدة سكينة بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) وهي شخصية لها حضور واقعي ثقافي ديني في هذا الخبر وعن طريق هذه الشخصية تعرفنا على شخصية الشاعر عمر بن أبي ربيعة التي كانت محورية لكن لها علاقة بالشخصيات الثانوية المشاركة في تكوين الحدث.

ومنه ما ورد في هذا الخبر: (دخل الأحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة؛ فقال له يزيد: والله لو لم تمت إلينا بحرمة، ولا توسلت بدالة، ولا جددت لنا مدحاً، غير أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا، لكنت مستوجباً لجزيل الصلة مني...)[٤٣].

تناول هذا الخبر شخصية واقعية سياسية مهمة وهي شخصية الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وابنه يزيد بن عبد الملك الذي دخل عليه الشاعر الاحوص الذي خاطبه الخليفة حول عدم مدحه للبيت الحاكم في العصر الأموي فاتكأ الراوي في سرد خبره على شخصية مرجعية يعرفها الناس جميعاً.

ومنه أيضاً ما ورد في هذا الخبر: (فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب وابن أبي عتيق فشكا إليهما ما به وما رد عليه أبوه. فقال له الحسين: أنا أكفيك. فمشى معه إلى أبي لبنى. فلما بصر به أعظمه ووثب إليه، وقال له: يا ابن رسول الله، ما جاء بك؟ ألا بعثت إلي فأتيتك؟ قال: إن الذي جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطباً ابنتك لبنى لقيس بن ذريح. فقال : يا ابن رسول الله، ما كنا لنعصي لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة، ولكن أحب الأمر إلينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره، فإنا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عاراً وسبة علينا فأتى الحسين رضي الله عنه ذريحاً وقومه وهم مجتمعون، فقاموا إليه إعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين. فقال لذريح: أقسمت عليك إلا خطبت لبنى لابنك قيس. قال: السمع والطاعة لأمرك. فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا لبنى فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها فزوجه إياها، وزفت إليه بعد ذلك. فأقامت معه مدة لا ينكر أحد من صاحبه شيئاً)[٤٤]

نلاحظ في هذا الخبر وجود شخصية ذات مرجعية واقعية و دينية هي شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وشخصية ابن ابي عتيق، ولقد بين الراوي من خلال السرد أن لشخصية الامام الحسين (عليه السلام) أثر في بنية الخبر وتوالي الأحداث، بالرجوع لمثل هذه الشخصية يمنح الخبر السمة الواقعية والمصداقية التي اعدتنا عليها في مثل هكذا روايات منقولة في كتاب الاغاني.
ومنه أيضاً هذا الخبر: (بلغني أن ليلى الأخيلية دخلت على عبد الملك ابن مروان وقد أسنت وعجزت، فقال لها: ما رأى توبه فيك حين هويك ؟ قالت: ما رآه الناس فيك حين ولوك. فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها)[٤٥]
ونلاحظ في هذا الخبر وجود شخصية ذات مرجعية واقعية سياسية وهي شخصية الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان التي مثلت مرحلة تاريخية طويلة في تاريخ الأمة الإسلامية، وورود مثل هذه الشخصيات في الأخبار يمنحها المصداقية وسمة الواقعية على نقل الاخبار التاريخية التي لا غبار عليها في روايات الشعراء العذريين فضلاً عن وثائقية الخبر.
ومنه ما ورد في هذا الخبر: (بعث هدبةٌ بنَ خَشْرم إلى عائشة زوج النبي الله يقول لها: استغفري لي، فقالت: إن قُتِلْت استغفَرْتُ لك)[٤٦]
نلحظ ان الخبر يحيل الى شخصية مهمة جداً هي شخصية السيدة عائشة (رضي الله عنها) أم المؤمنين زوج النبي الأعظم (صلى الله عليه وسلم) وفي هذا المقام ادت تلك الشخصية وظيفة واقعية الخبر.

الشخصيات الإشارية:
(هي دليل حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص)[٤٧]، (فهي الذوات المسربة إلى النصّ، وهي التي تنطق باسم الملفوظ الروائي وتكشف عنه بين الحين والآخر)[٤٨].
ومنه ما ورد في كتاب الأغاني هذا الخبر (سمع الفرزدق شيئاً من نسيب عمر فقال: هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار، ووقع هذا عليه. قال: وكان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع إليه الناس فيتذاكرون العلم؛ فذكر يوماً شعر عمر بن أبي ربيعة فهجنه. فقالوا له: بمن ترضى؟ ومر بهم حماد الراوية فقال: قد رضيت بهذا. فقالوا له: ما تقول في من يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئاً؟ فقال: أين هذا؟ اذهبوا بنا إليه. قالوا: نصنع به ماذا؟ ....)[٤٩]
ورد في هذا الخبر الإشارة الى شخصيتين معروفتين الأولى شاعر الغزل الصريح وزعيمه عمر بن أبي ربيعة، والشخصية الثانية حماد الراوية المتهم بالنحل والانتحال وصاحب اول جمع للمعلقات ورأيه مهم جداً في شعر عمر بن أبي ربيعة، معنى هذا ان الخبر قدم لنا نقداً وتبياناً لمكانة عمر بن أبي ربيعة الشعرية لأن الحكم الأول صادر عن شاعر مهم وهو (الفرزدق) والثاني من ناقدٍ و راوٍ وهو (حماد الراوية).
وفي خبر اخر نجد ان أبا الفرج الأصبهاني اشار الى شخصية عمر بن أبي ربيعة: (قال إسحاق في خبره: وحدثني ابن كناسة قال أخبرني حماد الراوية قال: استنشدني الوليد بن يزيد، فأنشدته نحواً من ألف قصيدة، فما استعادني إلا قصيدة عمر بن أبي ربيعة:
[من الرمل]
طال ليلي وتعناني الطرب
فلما أنشدته قوله:
[من الرمل]
فأتها طبة عالمةً تخلط الجد مراراً باللعب إلى قوله :
إن كفى لك رهن بالرضا فاقبلى يا أخت قالت قد وجب
فقال الوليد : ويحك يا حماد! أطلب لي مثل هذه أرسلها إلى سلمى . يعني امرأته سلمى، وكان طلقها ليتزوج أختها ثم تتبعتها نفسه)[٥٠].
وقد وردت الإشارة في هذا الخبر للوليد بن يزيد.
ومنه ما جاء في هذا الخبر: (أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني مسلمة بن إبراهيم بن هشام قال : كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب، فذكر قول العرجي: [من الخفيف]
أين ما قلت مت قبلك أينا أين تصديق ما وعدت إلينا
فلقد خفت منك أن تصرمي الحبـ ـل وأن تجمعي مع الصرم بينا
ما تقولين في فتى هام إذ ها م بمن لا ينال جهلاً وحينا...
قال فقال أيوب لأشعب: ما تظن أنها وعدته؟ قال: أخبرك يقيناً لا ظناً أنها وعدته أن تأتيه في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة إذا نزل الرجال إلى الطائف للصلاة، فعرض لها عارض شغل فقطعها عن موعده. قال: فمن كان الشاهدان؟ قال: كسير وعوير، وكل غير خير: فِندٌ أبو زيد مولى عائشة بنت سعد، وزور الفرق مولى الأنصار. قال: فمن العدل الحكم؟ قال: حصين بن غرير الحميري. قال: فما حكم به؟ قال: أدت إليه حقه وسقطت المؤونة عنه. قال: يا أشعب، لقد أحكمت صناعتك؛ قال: سل علامة عن علمه)[٥١].
فقد تم الإشارة في هذا الخبر إلى شخصية العرجي و شخصية الحصين بن غرير الحميري.
ومنه ما ورد في هذا الخبر أيضاً: (سمعت الأصمعي يقول، وقد تذاكرنا مجنون بني عامر قال: هو قيس بن معاذ العقيلي، ثم قال: لم يكن مجنوناً إنما كانت به لوثة، وهو القائل:
[من مجزوء الكامل]
أخذت محاسن كل ما ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها لولا الشوى ونشور قرنه)[٥٢]
وقد تم الاشارة في هذا الخبر الى شخصية مجنون بني عامر (قيس بن معاذ).

ومنه ما ورد في هذا الخبر: (وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهُما، فقال: لو علمتُ بحال هَذين الحُرين الكريمينِ لجمعت بينهما)[٥٣] معاوية بن أبي سفيان شخصية ذات أثر عميق في تاريخ العرب الاسلامي، ولها دورًا في اخبار التاريخ، فهي شخصية ليست اعتيادية أو هامشية، فضلا عن أنه كان ماسك زمام الحكم الاسلامي في العهد الاموي، وعندما سمع بقصة المجنون ذكر هذا القول (لو علمتُ بحال هَذين الحُرين الكريمينِ لجمعت بينهما) دليل على تمكنه من سدة الحكم للعرب.

الشخصيات المحاكاتية التخيلية:

(هي شخصيات قريبة من الواقعية التاريخية إلا انها لا تحيل في مرجعيتها على الواحد المتفرد بقدر ما تحيل على المتعدد في الواقع والمتشابه الذي يتواتر في الاعمال السردية)[٥٤]، ويعرفها حميد لحميداني (الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف ابعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي، أو تخبر به الشخصيات ذاتها، او ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات)[٥٥].

ومنه ما ورد في خبر آخر في كتاب الأغاني: (دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به، فتنفست ثم قالت: سقى الله من أهدى لي هذا المسواك؛ فقالت لها جارتها: من هو؟ قالت: قيس بن الملوح، وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل؛ فقالت: ويحه، لقد علق مني ما أهلكه غير أن أستحق ذلك، فنشدتك الله، أصدق في صفتي أم كذب؟ فقالت: لا والله، بل صدق؛ قال: وبلغ المجنون قولها فبكى...)[٥٦].

وقد ورد في هذا الخبر شخصية الجارة (جارة ليلى) تلك الشخصية التي تحاورت مع ليلى حبيبة قيس بن الملوح، وجرى الحوار بينهما مسواك أهداه قيس ليلى، وعندما علم قيس بكلام ليلى عنه راح ينشد الشعر تغزلا بها، ولقد صرح الراوي عن مواصفات الجارة عندما قال (وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل) حتى يلمح إلى أنها كانت قريبة منها، ودارت الأحداث عن الشخصية الرئيسة (ليلى) من خلال الحدث داخل المتن الحكائي، كما موضح في الخبر للقارئ (دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به، فتنفست ثم قالت: سقى الله من أهدى لي هذا المسواك؛ فقالت لها جارتها: من هو؟ قالت: قيس بن الملوح، وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل).

ومنه أيضا ما ورد في هذا الخبر: (أن المجنون مر في توحشه فصادف حي ليلى راحلاً ولقيها فجأة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشياً على وجهه، وأقبل فتيان من حي ليلى فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه، وأسندوه إلى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة، فرقت لما رأته به، وقالت: أما هذا فلا يجوز أن أفتضح به، ولكن يا فلانة، لأمَةٍ لها، اذهبي إلى قيس فقولي له: ليلى تقرأ عليك السلام، وتقول لك: أعزز علي بما أنت فيه، ولو وجدت سبيلاً إلى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه، فمضت الوليدة إليه وأخبرته بقولها، فأفاق وجلس وقال: أبلغيها السلام وقولي لها: هيهات! إن دائي ودوائي أنت، وإن حياتي ووفاتي لفي يديك، ولقد وكلت بي شقاء لازماً وبلاء طويلاً...)[٥٧].

وقد ورد في هذا الخبر شخصيات عدّة منها شخصيات فتيان الحي وشخصية الأمة أو الوليدة، وكل هذه الشخصيات جسدت الخبر لكنها شخصيات ثانوية تتحدث عما جرى مع المجنون (وأقبل فتيان من حي ليلى فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه، وأسندوه إلى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة، فرقت لما رأته به، وقالت : أما هذا فلا يجوز أن أفتضح به، ولكن يا فلانة، لأمَةٍ لها، اذهبي إلى قيس فقولي له : ليلى تقرأ عليك السلام، وتقول لك: أعزز علي بما أنت فيه، ولو وجدت سبيلاً إلى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه، فمضت الوليدة إليه وأخبرته بقولها)، وبحسب الراوي الذي كان مشاركًا في سردها وبيان موقف كل شخصية وتصرفاتها، فضلا عن الحوارية التي توضح عمل الشخصيات في تبلور الحدث وتكونه ذلك الذي يحدد الراوي الذي تكلم بلسان الشخصيات الثانوية المدعمة للخبر.

وما ورد في هذا الخبر: (كان كثير قد سلطه الله ينسب بعزة بنت عبد الله، أحد بني حاجب بن عبد الله بن غفار. قال: وكان نسوانهم قد لقينها وهي سائرة في نسائهم في الجلاء، في عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة، وكانت عزة من أجمل النساء وأدبهن وأعقلهن، ولا والله ما رأى لها وجهاً قط، إلا أنه استهيم بها قلبه لما ذكر له عنها. فلقيه رجال من الحي لما بلغهم ذلك عنه، فقالوا له: إنك قد شهرت نفسك وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك. قال: فإني لا أذكرها بما تكرهون. فخرجوا جالين إلى مصر في أعوام الجلاء . فتبعهم على راحلته فزجروه، فأبى إلا أن يلحقهم بنفسه، فجلس له فتية من جدي، قال: وكان بنو ضمرة كلهم يهون عليهم نسيبه لما يعرفون من براءتها، إلا ما كان من بني جدي فإنهم كانوا صمعاً غيراً. فقعد له عون، أحد بني جدي في تسعة نفر على محالج فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه، ثم عدلوا به عن الطريق إلى جيفة حمار كانوا يعرفونها من النهار، فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه، ثم أوثقوا بطن الحمار، فجعل يضطرب فيه ويستغيث، ومضوا عنه، فاجتاز به خندق الأسدي، فسمع استغاثته، وهو بدر، فعدل إلى الصوت حين سمعه، فوجد في الجيفة إنساناً، فسأله من هو وما خبره؟ فأخبره. فأطلقه وحمله وألحقه ببلاده. فقال كثير في ذلك. قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة معمر بن المثنى:

[من الطويل]

أصادرة حجاج كعب ومالك على كل فتلاء الذراعين محنق)[٥٨]

ورد في هذا الخبر شخصيات عدّة منها شخصيات النساء وشخصيات رجال الحي وشخصيات الفتية، سار الخبر على لسان شخصية من الشخصيات إلا وهي شخصية الشاعر كُثير عندما هام بعزة وهي الجميلة التي عشقها وأحبها، لكن عندما سمعوا به تأمروا عليه وأخذوه ووثقه في الحمار وضربوه ضربًا شديدًا، وسارت الاحداث حتى بلغت نهايتها.

وتتسم الشخصيات المرجعية بأنها مرجعية لإمكانيات الشخصيات داخل الحكاية، ومعنى ذلك أن الراوي استسقاها من عوالم النصّ ووظفها لخدمة الرواية أو القصة، محافظًا على بعض المشتركات بينها، ذلك لأنه أرد الجمع بين ملامح الشخصيات التخيلية والشخصيات المرجعية[٥٩]، ومنه ما جاء في هذا الخبر أيضاً: (أصاب يحيى بن الحكم جارية في غزاة الصائفة، بها وضح"، فقال: أعطوها أيمن بن خريم، وكان موضحاً، فغضب وأنشأ يقول:

[من الطويل]
تركت بني مروان تندى أكفهم وصاحبت يحيى من ضلة ضلاليا
فإنك لو أشبهت مروان لم تقل لقومي هجراً أن أتوك ولا ليا
وانصرف عنه، فأتى عبد العزيز بن مروان، وكان يحيى محمقاً)[٦٠]
وقد ورد في هذا الخبر شخصية الجارية، مثلما نعلم أن هذه الشخصية كانت من الشخصيات المهمشة في الواقع، فالجارية كانت تابعة لسيدها يأمرها فتأتمر وليس لها دور سوى الطاعة، فكيف جمع الراوي بين شخصية الجارية وشخصية السيد يحيى بن الحكم.
ومنها في ما جاء في هذا الخبر من ذكر لشخصية (الرسول / المبشر):
(قالوا: حجت بنت لمحمد بن الأشعث... وكانت معها أمها سمعت بعمر بن أبي ربيعة فأرسلت إليه، فجاءها فاستنشدته، فأنشدها:
[من المتقارب]
نشط غداً دار جيراننا وللدار بعد غد أبعد
وذكر القصة بطولها. قال: وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه ستراً رقيقاً تراه من ورائه ولا يراها، فجعل يُحدّثها حتى استنشدته، فأنشدها هذه القصيدة، فاستخفَّها الشعر فرفعت السجف، فرأى وجهاً حسناً في جسم ناحل، فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار، فأبت وحجبته وقال للرسول: تعود إلينا. فكأن الفتاة غمها ذلك، فقالت لها أمها: قد قتلك الوجد به فتزوجيه. قالت: لا والله لا يتحدّث أهل العراق عني أني جئتُ ابن أبي ربيعة أخطبه، ولكن إن أتاني إلى العراق تزوّجته. قال: ويقال: إنها راسلته وواعدته أن تزوره، فأجْمَر بيته وأعطى المبشِّر مائة دينار، فأتته وواعدته إذا صدر الناس أن يُشيعها، وجعلت علامة ما بينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له. فلما صدر الناس فعل ذلك عمر)[٦١].
نلحظ في هذا الخبر ظهور شخصية الرسول / المبشر بين الفتاة وعمر بن أبي ربيعة، وهذه الشخصية كانت من الشخصيات الحكائية أو التخيلية حتى تضفي على الخبر سمة الواقع وهذا نشاط إبداعي يحاول ردم الهوة حول مصير الشاعر والحبيبة.
ومنه ما ورد في هذا الخبر: (قال: ولقيه في الطريق ابنُ مكحول عَرَّافُ اليمامة، فرآه وجلس عنده؛ وسأله عمّا به؛ وهل هو خبل أو جُنون؟ فقال له عُروةُ: َألكَ عِلمٌ بالأوجاع؟ قال: نعم؛ فأنشأ يقول:
[من الطويل]
وما بي من خبْلٍ ولا بِي جِنَّةٌ ولكن عمّي يا أُخَيَّ كذوب
أقولُ لعراف اليمامة داوني فإنَّكَ إن داويتني لطبيب...)[٦٢]

نتائج البحث:
في نهاية هذه الرحلة يمكننا أن نستخلص النتائج الآتية:
١-الشخصية أهم جزء في العمل السردي القصصي لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يقوم بتنفيذ الأعمال المختلفة المترابطة والمتكاملة في سياق السرد القصصي.
٢-إنّ تنوع الشخصيات سمة بارزة في أخبار صاحب كتاب الأغاني، فضلا عن تنوع طرق تقديمها.
٣- يؤدي الحوار في الطريقة التحليلية غير المباشرة دورًا بارزًا في تقديم الشخصية، ويقوم الراوي بترك الأمر للقارئ ليستخلص النتائج من خلال الأحداث، أو من الطريقة التي تنظر بها الشخصية للآخرين عن طريق أفعالها وتصرفاتها فضلا عن المتلقي قد لا يجد أمامه معلومات كاملة ليعرف الشخصية بل يستعين بما تقوم به الشخصية حتى يعرفها، ويستعمل بذلك ضمير الغائب.
٤- نلحظ الإكثار من طريقة التقديم التحليلية في الروايات المنقولة عن الشعراء الغزليين، وهذه الطريقة تلائم طبيعة الاخبار التي تعكس المجتمع العربي في العصر الأموي.
ذكرت الشخصيات الأحداث التاريخية والاجتماعية والدينية، مما جعلنا نستشعر بأحوال الشعراء، وكيف عاشوا ومعاناتهم جرى ما حدث معهم في قصص عشقهم إلى الحبيبة.

الهوامش:

[١١]( ) معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر / صفاقى - الجمهورية التونسية، ١٩٨٦ م : ٢١٠.
[٢]( ) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة - كامل المهندس، مكتبة لبنان (بيروت)، ط(٢)، ١٩٨٤م : ٢٠٨.
[٣]( ) ينظر : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي : ٨٧.
[٤]( ) ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط (١) ١٩٩٠م : ٢١٩.
[٥] المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة : عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة / المجلس الاعلى للثقافة، ط(١)، ٢٠٠٣م : ٤٢ - ٤٣.
[٦]( ) ينظر: التحليل السيميائي والخطاب، د. نعيمة سعدية، عالم الكتب الحديث، ط (١)، ٢٠١٦ : ١٠٨.
[٧]( ) ينظر: سردية الخبر في كتاب زهر الآداب وثمر الالباب وذيله جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ)، أ. د رائد حميد البطاط - تغريد خليل حامي، دار امل الجديدة، ط ١، ٢٠١٨ م، سورية - دمشق : ١٨٥.
[٨]( ) ينظر: فن القصة القصيرة، د. رشاد رشدي، مكتبة الانجلو المصرية: ٣٠.
[٩]( ) ينظر: دراسات في القصة العربية الحديثة، د. محمد زغلول، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية : ١٤.
[١٠]( ) ينظر: فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، ط٥، ١٩٦٦م، لبنان - بيروت: ٩٤.
[١١] ينظر: بنية الشكل الروائي : ٢٣٣.
[١٢]( ) الأغاني، ج ٢ : ٣٠ - ٣١
[١٣]( ) ينظر: بنية الشكل الروائي: ٢٢٤.
[١٤]( ) الأغاني، ج ٣ : ٢٢٩ - ٢٣٠.

[١٥]( ) ينظر: السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديث (دراسة نقدية)، عقيل عبد الحسين، دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ط١. ٢٠١٨ : ١٢٧.
[١٦]( ) الأغاني، ج ٦ : ١٥٠.
[١٧]( ) مستويات السرد في أخبار العُذريين. إلهام عبد الهزيز بدر. كنوز المعرفة. الاردن، ط١. ٢٠٢٣: ٢٥٥.
[١٨]( ) الاغاني، ج١١ : ١٤١.
[١٩] الأغاني، ج ١٨: ١٢.
[٢٠]( ) ينظر: فن القصة، د. محمد يوسف نجم: ٩٤.
[٢١]( ) ينظر: شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥: ١٩.
[٢٢]( ) الأغاني، ج١ : ٧٠.
[٢٣]( ) الأغاني، ج ٢ : ٢٢ - ٢٣.
[٢٤]( ) الأغاني، ج٩ : ٢١-٢٢.
[٢٥]( ) ينظر: فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، ط(٥)، ١٩٦٦م، لبنان - بيروت: ١٠١.
[٢٦]( ) ينظ: فن القصة: ١٠٣ - ١٠٤.
[٢٧]( ) معجم المصطلحات الادبية، إبراهيم فتحي: ٢١١-٢١٢.
[٢٨]( ) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني-بيروت / سوشبر يس-الدار البيضاء، ط(١)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م : ١٢٦.
[٢٩]( ) ينظر: شعرية التأليف (بنية النص الفني وانماط الشكل التأليفي)، بوريس اوسبسكي، سعيد الغانمي و ناصر حلاوي: ١٦٦.
[٣٠]( ) الأغاني، ج١ : ٧١ - ٧٢.
[٣١]( ) ينظر: فن القصة، محمد يوسف نجم: ٩٨.
[٣٢]( ) الاغاني، ج١١ : ١٦١.
[٣٣]( ) معجم المصطلحات الادبية، إبراهيم فتحي: ٢١٢.
[٣٤]( ) ينظر: فن القصة، د. محمد يوسف نجم: ٩٨.
[٣٥]( ) ينظر: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد). د. عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة. ١٩٩٨ م : ٨٩.
[٣٦]( ) الأغاني، ١ : ٧٦-٧٧.
[٣٧]( ) ينظر : قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، المغرب. ط١، ١٩٩٧: ٩٠.
[٣٨]( ) الأغاني، ج٣ : ٢٢٥.
[٣٩] الأغاني، ج ٢٤ : ٨١.
[٤٠]( ) بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات، الوظائف، التقنيات)، ناهضة ستار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣ : ١٨١.
[٤١]( ) ينظر: الخبر في السرد العربي : ١٩٨.
[٤٢]( ) الأغاني، ج١ : ١٢١-١٢٢.
[٤٣]( ) الأغاني، ج٤ : ١٧٦.
[٤٤]( ) الأغاني، ج٩ : ١٣٤-١٣٥.
[٤٥]( ) الاغاني، ج١١ : ١٦١.
([٤٦]) الأغاني: ٢١ : ١٩٢.
[٤٧]( ) الخبر في السرد العربي : ١٩٨.
[٤٨]( ) الشخصيات ومرجعيات الخطاب السردي في رواية (سأم الانتظار)، عائشة الدرمكي. مجلة نزوى. سلطنة عمان، مقال. منشور على الموقع https://www.nizwa.com
[٤٩]( ) الأغاني، ج١: ٧٠.
[٥٠]( ) الأغاني، ج١ : ١٠٥-١٠٦.
[٥١]( ) المصدر نفسه، ج١ : ٢٥٤.
[٥٢]( ) الأغاني، ج ٢ : ٢٣.
[٥٣] المصدر نفسه، ج ٢٤ : ٨٨.
[٥٤]( ) الخبر في السرد العربي : ١٩٩.
[٥٥]( ) بنية النص السردي. حميد لحميداني. منشورات المركز الثقافي العربي. المغرب. ط١، ١٩٩٩: ٧٩.
[٥٦]( ) الأغاني، ج ٢: ٤٠.
[٥٧]( ) الأغاني، ج ٢ : ٤٢.
[٥٨]( ) الأغاني، ج ١٢ : ١٢٤-١٢٥.
[٥٩]( ) ينظر: قال الراوي ((البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) : ٩٥.
[٦٠]( ) الأغاني، ج ٢٠: ١٩٦.
(١) الأغاني، ج ١ : ٧٧-٧٨.
[٦٢] الأغاني، ج ٢٤: ٨٤.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب
- بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات، الوظائف، التقنيات)، ناهضة ستار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.
- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط (١) ١٩٩٠م.
- بنية النص السردي. حميد لحميداني. منشورات المركز الثقافي العربي. المغرب. ط١، ١٩٩٩
- التحليل السيميائي والخطاب، د. نعيمة سعدية، عالم الكتب الحديث، ط (١)، ٢٠١٦.
- دراسات في القصة العربية الحديثة، د. محمد زغلول، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية.د.ط. د.ت.
- السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديث (دراسة نقدية). عقيل عبد الحسين. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ط١. ٢٠١٨.

- سردية الخبر في كتاب زهر الآداب وثمر الالباب وذيله جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ)، أ. د رائد حميد البطاط - تغريد خليل حامي، دار امل الجديدة، ط ١، ٢٠١٨ م، سورية - دمشق.
- شعرية التأليف (بنية النص الفني وانماط الشكل التأليفي)، بوريس اوسبسكي، سعيد الغانمي وناصر حلاوي، د.ط.د.ت.
- شعرية الخطاب السردي. محمد عزام. منشورات اتحاد كتاب العرب. دمشق. ط١. ٢٠٠٥.
- فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، ط٥، ١٩٦٦م، لبنان - بيروت.
- فن القصة القصيرة، د. رشاد رشدي، مكتبة الانجلو المصرية.
- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد). د. عبد الملك مرتاض. عالم المعرفة. ١٩٩٨ م.
- قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي.
- كتاب الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٩٧٦ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، د. إبراهيم السعافين، أ. بكر عباس، دار صادر، بيروت – لبنان.
- مستويات السرد في أخبار العُذريين. إلهام عبد الهزيز بدر. كنوز المعرفة. الاردن، ط١. ٢٠٢٣.
- المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة : عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة / المجلس الاعلى للثقافة، ط(١)، ٢٠٠٣م.
- معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر / صفاقى - الجمهورية التونسية، ١٩٨٦ م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني-بيروت / سوشبر يس-الدار البيضاء، ط(١)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة - كامل المهندس، مكتبة لبنان (بيروت)، ط(٢)، ١٩٨٤م.

ثانيًا: الإنترنيت

الشخصيات ومرجعيات الخطاب السردي فـي رواية (سأم الانتظار)، عائشة الدرمكي. مجلة نزوى. سلطنة عمان، مقال. منشور على الموقع https://www.nizwa.com